حكايات من القرآن

٢

أصحاب الكهف

الدكتور

محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى
2006 - 1426

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

قُبَيْلَ الأَذانِ لِصَلاةِ الجُمُعةِ ، سار (الشَّيخُ حُسَين) مَعَ الأولادِ (خالدٍ وطارقٍ) ومع والدِهم (أبي خالدٍ) إلى مَسْجِد الشَّهيدِ عِزِّ الدِّينِ القَسَّامِ...

ولمَّا وَصَلُوا إلى المَسْجِدِ ، دَخَلُوا بكُلِّ خُشُوعٍ ، ثُمَّ اسْتَمَعُوا إلى الخُطْبةِ من شَيْخِ المَسْجِد ، وكانتْ خُطْبةً رائِعةً تتحدَّثُ عن الشَّهادةِ والشُّهداءِ ، ثم اصْطَفَّ المُصَلُّونَ خَلْفَ الإمامِ صُفُوفاً مُنْتَظَمةً.

وأثناءَ الخُرُوجِ سأل (طارقٌ) والدَهُ عن آيةٍ قُرْآنيةٍ ذَكَرها إمامُ المَسْجِدِ ، تتحدَّثُ عن أهلِ الكَهْف ، فقال: يا والدي! كيفَ عاشَ أُولئِكَ الفِتْيةُ بَعدَ أن ماتُوا أكثرَ من ثلاثمئةِ عامٍ؟!.. ولقد نسيتُ الآيةَ الكَرِيمةَ..!!

وتلا الشَّيخُ حُسين قولَه تعالى:

﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ

﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾

[الكهف:٢٥ ـ ٢٦].

ولم يُجِبْ (أبو خالدٍ) عنِ اسْتِفْسارِ ابْنِه..

فَوَجَّه السُّؤالَ إلى جَدِّه.

وكانَ الجَوابُ مِنَ الجَدِّ: سأتحدَّثُ لكم الليلةَ عن قِصَّةِ أهلِ الكَهْفِ...

وبعدَ تَناوُلِ وَجْبةِ الغَداءِ ، شَرِبوُا الشَّايَ في الحَدِيقةِ ، ثم اصْطَحَبَ الأولادُ جَدَّهم إلى قُرْبِ البحرِ.. وتَمتَّعُوا باسْتِنْشاقِ الهَوَاءِ العَلِيلِ ، وفَرِحُوا بِرُؤْيةِ السُّفُنِ الكَبِيرةِ ، وهي تَتَّجِهُ نحو السَّاحلِ ، ولمَّا جَلَسُوا يَسْتَرِيْحُون.. أعاد (طارقٌ) سُؤالهُ السَّابقَ: فماذا عن أَهْلِ الكَهْفِ يا جَدِّي؟

مَعَ الفِتْيةِ المُؤمِنَةِ

يَقُولُ الشَّيخُ الجَدُّ: مَعَكَ الحَقُّ يا طارِقُ ، فَتَعالَوْا أُحَدِّثْكُم اليومَ عن تِلْكمُ الحِكايةِ القُرْآنيةِ الرَّائعةِ.

واجْتَمَعَ الأَولادُ حولَ الجَدِّ ، وراحُوا يَسْتَمِعُون لِلحكايةِ:

في الزَّمنِ القَدِيمِ جَرَتْ أَحْدَاثُ هذه القِصَّةِ ، وهي أَحْداثٌ تتكرَّرُ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ ، ومِحْوَرُ الحِكايةِ يَدُورُ حَوْلَ الصِّراعِ بين الإيمانِ والكُفْرِ ، وبين الحَقِّ والباطلِ.

كان ملكُ تلكَ البلادِ رَجُلاً ظالِماً مُجْرِماً ، حيثُ سَخَّر كُلَّ مُقَدَّراتِ البلادِ والعبادِ لِشَهَواتِه ، وأَعْوانِه ، لذلكَ انْتَشَرتِ الرُّشا وَالفَسادُ ، وعَمَّ الظُّلْمُ أنحاءَ مَمْلَكَتِه ، وعاشَ الفُقَراءُ والمَساكِينُ أسوأَ عِيْشةٍ عاشَها إنْسانٌ على وَجْهِ الأرضِ.

وزادَ الأمْرَ سُوءاً أنه عَمَدَ إلى كُلِّ مكانٍ يُعْبَدُ فيه الله فَخَرَّبه وهَدَّمه ، وأمرَ بِنَصْبِ التَّماثيلِ له في السَّاحاتِ العامَّةِ ، والأماكنِ الرَّسْمِيَّةِ ...

اسْتَفْحَلَ الأمرُ أكثرَ فأكثرَ...

وأصبحتْ غالبِيَّةُ النَّاسِ يَعْبُدُون الأَصْنامَ والأَحْجَارَ والأَشْجارَ...!!

ولكنَّ اللهَ سُبْحانهَ وتعالى جَعَلَ طَائفةً منهم يَسِيرُونَ على دَرْبِ الحَقِّ.. ، وهؤلاء الفِتْيةُ المُؤْمِنةُ تحَاوَرُوا فِيْما بينهم.. وتَساءَلُوا: هل يُمْكِنُ للأحجارِ أن تَصْنَعَ هذا الكونَ المُحْكَم المُنَظَّم؟ بل هل تَسْتَطِيعُ كُلُّ قُوى الدُّنيا أن تَخْلُقَ إنساناً واحِداً؟!

أَبَداً ، إذاً لابُدَّ لهذا الكونِ من خَلقٍ عَظِيمٍ ، وهُو اللهُ سُبْحانه وتعالى...

وهَكَذا ـ يا أَحبْابي ـ أعلنَ أولئكم الفِتْيةُ إيمانَهُم أَمامَ النَّاسِ ، وتَكَلَّمُوا عن أَخْطاءِ قَوْمِهِم في مَسائِل عِبادةِ الأوثانِ والأَصْنامِ...

لكنَّ الطَّامَّةَ الكُبْرى ، عندما وَصَلَ الخَبَرُ إلى ملكِ تِلْكُم البلادِ ، فراحَ يُهدِّدُ بالقَتْل والطَّرْدِ من البلادِ!!

وما كانَ مِنَ الفِتْيةِ إلا أن تَركُوا البلادَ سِرّاً ، وتَسَلَّلوا لَيْلاً إلى مَكانٍ بَعِيدٍ عَنِ المَدِينةِ ، ولمَّا

وَصَلُوا إلى جَبَلٍ فيه كَهْفٌ ، قال أحدُهم: تعالَوْا نَدْخُلْ هذا الكَهْفَ ، ونَرْتَحْ فيه حتَّى الصَّباحِ ، فهو مكانٌ بعيدٌ وآمِنٌ...

وهَكَذا كانتْ مَشِيئةُ الله سُبْحانه.. ، فَدَخَلُوا الغَارَ.. بينما قَعَدَ كَلْبُهم حارِساً أميناً على فَمِ الغارِ...

قالتْ (بُشْرى): ولكنْ مِنْ أين لهم الكَهْرباءُ في الغارِ يا جَدِّي؟

ضَحِكَ الجَمِيعُ لقولها.. وقالَ الجَدُّ: لكنَّ الكَهْرباءَ لم تكنْ مَوْجُودةً بَعْدُ.. وحتَّى في القُرى والمُدُنِ يا بُشْرى..

ولمَّا جَلَسُوا في الغَارِ مُسْتَلْقِينَ على ظُهُورِهِمْ وجُنُوبِهم من شِدَّةِ الجُوعِ والعَطَش والتَّعَبِ ، غلبهم النَّومُ.. فنامُوا نَوْماً طويلاً!!

قال (خالدٌ): وكَمْ يوماً نامُوا يا جَدِّي؟

أجابَ الجَدُّ: لقد حَدَّثنا القُرآنُ الكَرِيمُ أنَّهم نامُوا

قرابةَ (٣٠٩) ثلاثمئة وتِسْع سَنَواتٍ!!

ولا تَسْأَلُوا: كيفَ كانتْ تلكم المُدَّةُ طَوِيلةً، فالقَضِيَّةُ إرادةُ اللهِ وَحْدَه، وهو القادرُ القاهِرُ، والذي يَفْعَلُ ما يُرِيدُ وما يَشَاءُ.

نوْمةٌ كَنَوْمةِ أَهْلِ الكَهْفِ!!

لذلك راحَ النَّاسُ يَسْتَخْدِمُونَ ذلك كَمَثَلٍ من الأمثالِ، وأيُّ إنسانٍ ينامُ نَوْماً طَوِيلاً يُقالُ له:

نَوْمةٌ كَنَوْمةِ أَهْلِ الكَهْفِ!!

قال اللهُ تعالى وهو يقصُّ علينا القِصَّةَ: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ

قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿. [الكهف:١٠ ـ ١٨].

أجلْ يا أَحِبَّتي!

إذا أرادَ اللهُ أَمرْاً فلا بُدَّ أنْ يَكُونَ لا مَحالةَ ، فهو القادِرُ المالِكُ القَويُّ سُبْحانه وتعالى ، والذي أرادَ أَمْراً قالَ له: كُنْ فَيكُونُ...

إنَّها مُعْجِزةٌ فوقَ مُسْتَوى عُقُولِ البَشَرِ... ، لذلك كانَ مُرورُ هذه الأيَّامِ الطَّوِيلةِ أَمْراً عَجِيباً!!

أولئكُم الفِتْيةُ كانُوا في حالِ سُباتٍ طَوِيلٍ ، ليس نَوْماً وليس مَوْتاً ، إنَّما هو أقربُ مايكونُ إلى السُّباتِ ، فَعُيونُهم مَفْتُوحةٌ ، وأَنْظارُهم ثابِتةٌ إلى مكانٍ مُحَدَّدٍ..

وقد طالتْ شُعُورُهم ولِحاهُم وأَظْفارُهم سَنَواتٍ... تعاقَبَتْ أَجْيالٌ بعدَ مَوْتِ أَجْيالٍ.. وانْقَلبَ الوَضْعُ السِّياسيُّ ، حتَّى أصبحَ الحاكمُ الجَدِيدُ مُؤْمناً بالله ، ذاكِراً له سُبْحانه وتعالى ، وأصبحَ غالبيَّةُ النَّاسِ من أهلِ الإيمانِ والحقِّ.

الفِتْنَةُ...!!

وعِندَما أرادَ اللهُ أن يُظْهِرَ حَقِيقَةَ أولئكم الفِتْيةِ المُؤْمِنةِ ، لِيُثْبِتَ للنَّاسِ أن الإيْمانَ هو الحَقُّ ، وأنَّ ما دُونَه الباطِلُ.

وعِندَئذٍ دَبَّتِ الحَياةُ في أَجْسَادِهِم ، فاسْتَيْقظُوا وتَحَرَّكُوا ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، ونَظَر واحدٌ

منهم إلى الآخَرِينَ ، فَرَأى الشَّعْرَ الطَّويلَ ، والأظافِرَ الطَّوِيلةِ...

فَتَساءل: تُرى كم لَبِثْنا في هذا الكَهْفِ؟

فقالَ آخَرُ: لَبِثْنا يوماً أو بعْضَ يومٍ!!

وراحُوا يتناقَشُونَ في هذا الأمرِ ، حتى قاطَعَهُم واحِدٌ منهم قائلاً:

إنَّنا جائِعُونَ ، فكيف السَّبيلُ إلى الطَّعامِ والشَّرابِ؟

وتَشَاوَرُوا في ذلكم الأمرِ المُهِمِّ.. ، واتَّفَقُوا على أن يُرْسِلُوا واحِداً مِنْهُم لِشِراءِ بَعْضِ الأَغْراضِ والحاجِياتِ الغِذائيَّةِ...

فقالَ آخَرُ: ولكنْ كيف تُرْسِلُونَهُ.. والحاكمُ الظَّالمُ وأَعْوانُه ما زالُوا في المَدِينةِ؟!

فكانتْ وَصِيَّتُهم له: إياكَ أن يَعْرِفَ مكانَنا أَحَدٌ.. ،

هيا امْضِ واشْتَرِ الأغراضَ ، وكُنْ حَذِراً في التَّعامُلِ مع القَوْمِ...

نَظَر الجَدُّ إلى وُجُوهِ أَحْفادِه ، فَرَآهُم مَشْدُودِيْنَ مَعَ أَحْداثِ القِصَّةِ ، فأرادَ أن يَتَأَكَّدَ مِنْ ذلك ، فقالَ لهم: هَيَّا لِنَنْطَلِقْ إلى البيتِ مِنْ أجلِ الأَكْلِ والشُّربِ واللَّعبِ ، وغداً سَأُكْمِلُ لكمُ الحِكايةَ...

قالُوا: لا..لا.. نَرْجُوكَ يا جَدِّي.. نريدُ أن تُكْمِلَها لنا اليومَ.. ابْتَسَم الجَدُّ.. وتابَعَ قائلاً:

وانْطَلَقَ واحِدٌ منهم إلى سُوقِ المَدِينةِ.. لكنَّه رَأى أَمْراً عَجَباً!!

الشَّوارعُ ليستْ كما كانتْ من قَبْلُ! والبيوتُ قَدْ أصبحتْ عاليةً شاهِقةً! والناسُ غيرُ النَّاسِ الَّذينَ كانُوا! حتى هذه الوُرودُ في السَّاحاتِ لم تكنْ من قَبْلُ!!

وصاحَ الرَّجلُ ـ وقد نَسِي ما أوصاه به قَوْمُه ـ: يا إلهي! ماذا حَدَثَ لهذه المدينةِ؟ هل تُهْتُ في

الطَّرِيقِ فَوصَلْتُ إلى مدينةٍ أُخْرى؟!

والتفتَ الرَّجُلُ نحو اليمينِ فرأى بائعَ أَطْعِمةٍ ، فتقدَّم منه ، وأخرجَ النُّقُودَ الفِضِّيّةَ ، وطَلَبَ منه أن يَبِيْعَهُ بعضَ أَنْواعِ الطَّعامِ...

وحَدَثَتِ المُفَاجَأَةُ!!

تابَعَ الجَدُّ الحِكايةَ:

وأَخَذَ البائعُ النُّقودَ ، فرأى أَمْرَاً عَجَباً.. قَلَّبها ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ.. قَرَّبها من عَيْنَيْه.. حاولَ قِراءةَ ما عليها من كِتابةٍ.. فلم يَسْتَطِعْ.. فسأل الشَّابَّ المُؤْمِنَ: مِنْ أين لك هذه النُّقُودُ الفِضِّيَّةُ؟

فأجابه: أنا وأصدقائي نملكُ بعضَ المالِ ، وقد أَرْسَلُوني لِشِراءِ بعضِ الحاجِياتِ ، وهذه النُّقودُ التي نَمْلِكُها...

وخَرَجَ البائعُ إلى أمامِ مَحَلِّه وصاحَ بالنَّاسِ:

تعالَوْا فانْظُروا إلى هذا الرَّجُلِ الغَرِيبِ.. وإلى النُّقُودِ القَدِيمةِ...

وتَجَمْهَرَ النَّاسُ في المَكانِ ، وانهَالُوا بالأَسْئلةِ على الشَّابِّ.. وعَلِمُوا أنَّ وراءه قِصَّةً عَجِيبةً..

واسْتَطَاعَ الشَّابُّ أن يُفْلِتَ منهم.. وانْطَلَق هارباً باتِّجاهِ الغَارِ.. ولحقَ به شَبَابُ الحَيِّ... ، حتَّى إذا ما وَصَل الشَّابُّ إلى الكهفِ.. أَخْبَر أَصْدقاءَه بما حَدَثَ له... بينما كان بعضُ رِجالِ الشَّرطةِ قد انطلقَ مُسْرِعاً باتِّجاهِ قَصْرِ ملكِ البلادِ الجَديدِ ، وكان مَلكاً عادِلاً مؤمِناً.. أحبَّ شَعْبَهُ وأَحَبَّه شَعْبُهُ ، حتى أصبحَ قُدْوةً وأُسْوةً لِلرَّعيَّةِ..

ولمَّا وَصَلَ الشُّرطيُّ إلى أمامِ القَصْرِ ، اسْتَأْذَنَ ، ودَخَل على المَلِكِ ، وأَخْبَرَهُ بالأَمْرِ:

يا سَيِّدي لَقَدْ رَأَيْنا رجلاً كأنَّه من العُصُورِ الماضِيةِ.. هو.. ولُغَتُه.. ونُقُودُه... وكُلُّ ما حَوْلَه يدلُّ على أَمْرٍ عَجِيبٍ.

نَهَضَ المَلِكُ وقال: ائتُوني به فَوْراً..

قالَ الشُّرطيُّ: ولكنَّه أَفْلَتَ من النَّاسِ وهَرَبَ.. ولَحِقَ به بَعْضُ الشَّبابِ..

قال الملكُ: فَلْتَنْطَلِقْ ثُلَّةٌ أُخْرى.. وليُفَتِّشُوا كلَّ مكانٍ.. لنعلمَ حَقِيقةَ قِصَّتِهم..

سَكَتَ الشَّيخُ حُسين قائلاً إنَّه يريدُ أن يأخُذَ قِسْطاً قَليلاً من الرَّاحةِ.. لكنَّ الأَحْفادَ أَصَرُّوا.. وألحُّوا عليه أن يُكْمِلَ القِصَّةَ.. فاضْطرَّ إلى مُتابَعَةِ الحِكايةِ قائلاً:

ولمَّا وَصَلَ الشَّابُّ المُؤْمِنُ التَّقِيُّ إلى الكَهْفِ ، أَخْبرَ أَصْحابه ، وعَلِمُوا أنَّ أمراً ما سَيَحْدُثُ لهم..

ويشاءُ الله أن يَتَوَفَّاهُم جميعاً.. فماتُوا على عَقِيدةِ تَوْحيدِ اللهِ تعالى..

ووصلَ النَّاسُ إلى الغارِ ، وفَهِمُوا حَقِيقةَ تلكم الفِئةِ المُؤْمنةِ التي هَرَبَتْ بدِيْنِها من ملكٍ ظالمٍ كان

يَحْكُمُ البلادَ ، فحمدَ النَّاسُ ربَّهم أن أَبْدَلَهُم بملكٍ مؤمنٍ.

وتَشَاورَ القَوْمُ في مَسْألةِ تَخْلِيدِ ذِكْرى الفِتْيةِ المُؤْمِنين.. ، واتَّفَقُوا أخِيراً على أن يَبْنُوا على فم الغارِ مكانِ عِبادةٍ.. وكان ذلك يا أَحِبَّتي...

فهلْ نَأْخُذُ دَرْساً من هذه الحِكايةِ ، وهو أنْ نَحْمِلَ عَقِيدةَ التَّوحِيدِ ، ونَصْبِرَ لنلقى اللهَ وهو عَنَّا رَاضٍ؟!

أجابَ الأولادُ: نَعَمْ يا جَدِّي.. وباركَ اللهُ بك.. وأطالَ في عُمُرِكِ لِتَحْكِيَ لنا حِكاياتٍ كَثيرةً...

في طَرِيقَ العَوْدةِ إلى البيتِ أَرْشَدَهُمُ الجَدُّ إلى مَوْضِعِ الحِكايةِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ ، وبيَّنَ لَهُمْ أن المُسْلِمينَ يَقْرَؤونَ سُورةَ الكَهْفِ كُلَّ يومِ جُمُعةٍ ، وذلك من سُنَنِ رَسُولِ الله ﷺ.. ووَعَدَهُم أن يَحْكِيَ لهم حِكايةً جَدِيدةً في يَومٍ جَدِيدٍ...

والحَمْدُ لله رَبِّ العالَمِينَ